المؤتمر الدولي للغة العربية وخمس سنوات من التألق والنشاط : أرقام ونتائج ودلالات "

د. سويلم مختار بن موسى

اللغة العربية لغة التشريع ولغة الإسلام ، كلأها الله سبحانه بالحفظ والتمكين حين أنزل القرآن الكريم بها فصارت لسان هذا الدين ومنفذا للوصول إلى تعاليمه.

ولقد أضحى الاهتمام بهذه اللغة وترقيتها في العصر الراهن فرض عين على كل مسلم يؤمن بعقيدة الإسلام الخالدة، ويأمل في عودة مجد الحضارة الإسلامية التي أبهرت العالم في القرون الوسطى واستحوذت على شرف القيادة، لأجل ذلك سعت منظمات عربية وتجمعات أكاديمية في العالم الإسلام إلى تجسيد هذا المسعى في الواقع عن طريق تظاهرات علمية تجمع خيرة الباحثين في ميادين العلوم المختلفة لتقديم بحوثهم وأعمالهم الأكاديمية التي تصب في مجال تنمية اللغة العربية وتطويرها لكسب رهان البقاء والمنافسة في عصر العولمة ومن بين هذه الهيئات الرائدة في هذا المسعى نجد المجلس الدولي للغة العربية الذي شمر على سواعد الجد لخوض غمار هذه الرسالة المشرفة. وقد كانت الرسالة هذه قد بدأت من لبنان بلد أرز لتستقر بدولة الإمارات العربية المتحدة برعاية مباشرة من سمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

هذه الرعاية الكريمة كانت نقطة تحول في جهود مجلس اللغة العربية و هو ما لمسناه حقيقة إثر المشاركة في فعاليات المؤتمر الخامس للسنة الماضية وعلى هذا الأساس نزمع المشاركة هذه السنة في المؤتمر السادس بورقة بحثية تستعرض مختلف الجهود التي بذلت من أول مؤتمر إلى غاية اليوم في هذا الجانب وذلك عبر قراءة متأنية لكتيب الملتقى الذي أهدي إلينا عشية المؤتمر الخامس" جدول أعمال المؤتمر" وعليه سيكون عنوان المداخلة على الشكل التالي:

المجلس الدولي للغة العربية وخمس سنوات من التألق والنشاط : أرقام ونتائج و دلالات.

نخصص الجزء الأول من هذه المدخلة لقراءة في الأرقام الخاصة بالمؤتمر الخامس للغة العربية (٢٧ . ٣٠ رجب ١٤٣٧ ه الموافق لـ ٧ . ٤ ماي ٢٠١٦)

٠١ ـ بالنسبة للمشاركات:

عرفت هذه الدورة مشاركة قياسية للباحثين والأكاديميين حيث بلغ عدد الأبحاث المقدمة بـ ١١٦٧ من قبل ١٠٦٤ مشاركا في المؤتمر بورقة بحثية ولعل الفارق وهو ١٠٣ يعود إلى أن بعض البحوث كانت مشتركة بين باحثين فأكثر ، بلغ عددها ٦٩ مرة منها مشاركة رباعية. كما أنه عُثر على مشاركة باحث واحد بأكثر من بحث فبلغت ٥٠ مرة علما أن هناك باحثا شارك بأربعة بحوث.

أما بخصوص مشاركات الدول فقد سجل المؤتمر الخامس مشاركة من مختلف قارات العالم عدا استراليا وأمريكا الجنوبية، وقد كانت الجزائر في المرتبة الأولى في عدد الباحثين حيث بلغ عددهم ٢٤٦ مشاركا، ثم العراق ثانية بـ ١٣٧ مشاركا فمصر بـ ١١٠ فنيجيريا بـ ٧٩ ثم تأتي بقية الدول١.

والملاحظ أن مشاركة هذه الدول الأربعة فاقت بها نصف عدد المشاركين في المؤتمر، حيث بلغ العدد إلى ٥٧٢ بنسبة ٥٣،٧٦٪ تحمل هذه النسبة دلالة قوية على اهتمام الباحثين في هذه الدول بقضية اللغة العربية لوجود تحديات تهدد مكانة اللغة العربية على غرار اللغة الفرنسية والإنجليزية في كل من الجزائر ونيجيريا على الترتيب ومسألة الطائفة الدينية والعامية في مصر والعراق.

أما بخصوص عدد الأبحاث حسب جنس المشاركين فإن المتوقع هو ما فرض نفسه إذ كان عدد البحوث المقدمة من قبل الذكور أكثر مما شاركت به الإناث يلخصها الجدول التالي:٢

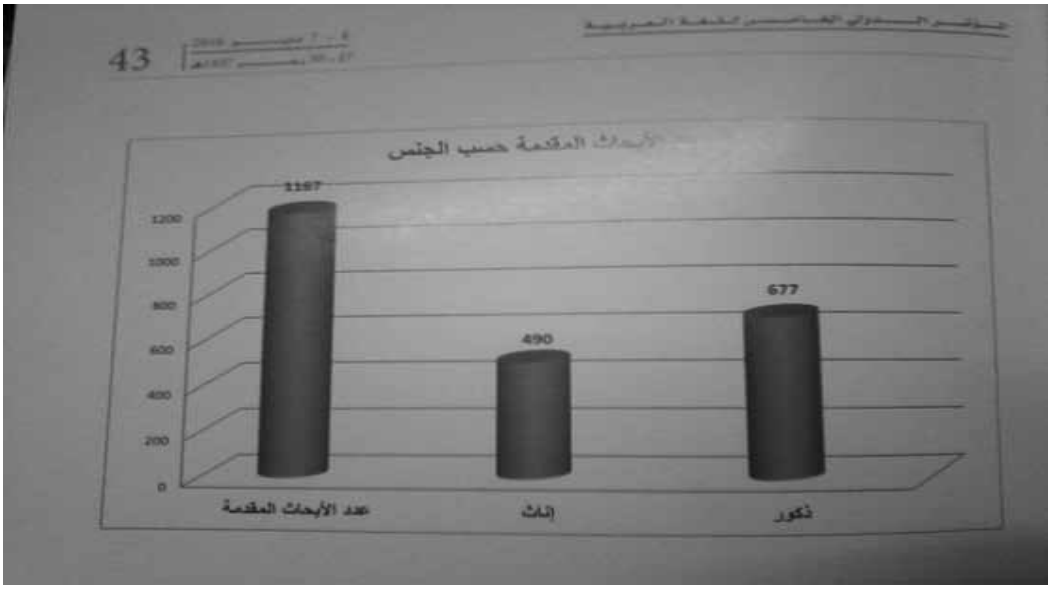

فمن بين ١١٦٧ بحثا كان نصيب الإناث منه ٤٩٠؛ ما نسبته ٤٢،٠٧ ٪ وهي نسبة متقدمة تنم عن الحضور الفاعل للجنس اللطيف، وتكشف مدى اهتمام شقائق الرجال بقضية اللغة العربية التي كسبت بهذا الاهتمام لاعبا مهما ضمن المنظومة الاجتماعية لاكتساب اللغة وتعلمها.

وإذا كان عدد البحوث المشارك بها يترجم وعيا صادقا - من الجنسين - بقضية اللغة العربية وخطورة الموقف التي تمر به الأمة العربية فإن الحضور النوعي هو الآخر يجسد الاصرار على المشاركة التفاعلية في ايجاد حلول لتلك المعضلة وهو ما تتحدث عنه أرقام الجدول التالي الذي يختزل مشاركات الباحثين والحضور معا طيلة خمس سنوات من عمر المؤتمر ٣:

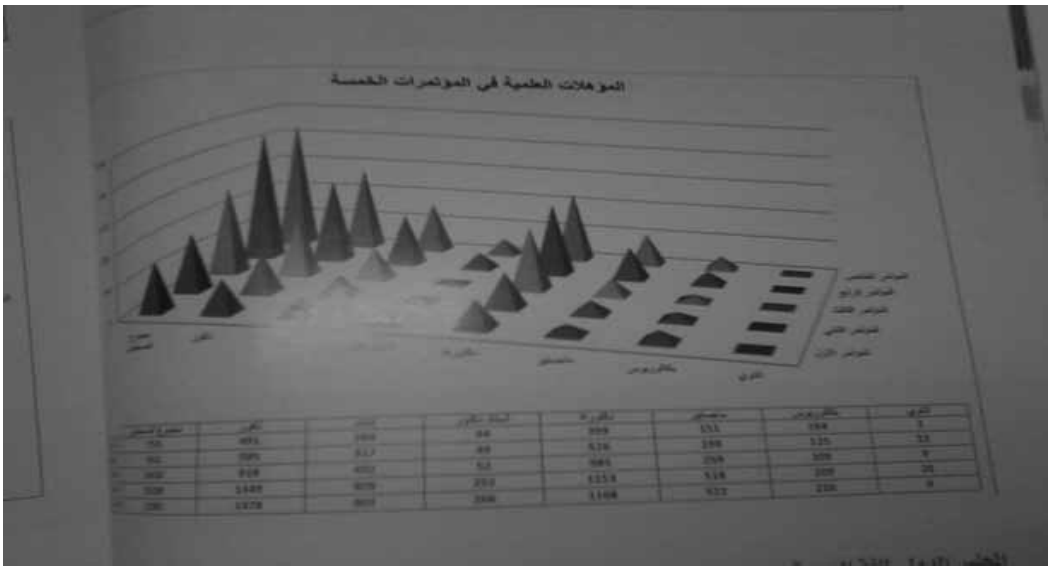

	مجموع المسجلين	ذكور	إناث	أستاذ دكتور	دكتوراة	ماجستير	بكالوريوس	ثانوي
المؤتمر الأول	٧٥٣	٤٩١	٢٦٤	٤٤	٣٩٩	١٥١	١٦٤	٠١
المؤتمر الثاني	٩١٢	٥٩٥	٣١٧	٤٩	٥٢٦	١٩٩	١٢٥	١٣
المؤتمر الثالث	١٤١٠	٩١٨	٤٩٢	٥٢	٩٨٥	٢٥٩	١٠٥	٠٩
المؤتمر الرابع	٢١٥٨	١٣٤٩	٨٠٩	٢٥٢	١١٥٣	٥١٨	٢٠٩	٢٦
المؤتمر الخامس	٢١٨١	١٣٧٨	٨٠٣	٢٦٦	١١٦٨	٥٢٢	٢١٦	٠٩

المؤهلات العلمية في المؤتمرات الخمسة

أرقام الجدول تدل على مدى انفتاح المؤتمر على جميع مستويات التأهيل الممكنة تجسيدا لشعار " اللغة العربية في خطر؛ الجميع شركاء في حمايتها."٤

كما نسجل الملاحظات التالية :

- ازدياد عدد المسجلين من مؤتمر إلى آخر وتضاعفه ابتداء من المؤتمر الثالث بالرغم من أن العدد يكاد يكون ثابتا بالنسبة للمؤتمرين الأخيرين، هذا الحضور يعبر عن روح التضامن مع صاحبة الجلالة اللغة العربية والذي التزم به ثلة من العلماء والباحثين والمختصين

عبر تجشم مشاق السفر لحضور فعاليات هذا التضامن السنوي.

- مشاركة ضعيفة في المؤتمرات الثلاثة لأصحاب مؤهل الأستاذية؛ و حضور متميز في المؤتمر الرابع مما يكشف نجاح المجلس الدولي للغة العربية في ايصال صوته إلى الهيئات المسؤولة عن العملية التعليمية كالجامعات والمعاهد والمجامع اللغوية على غرار عضوية اتحاد الجامعات العربية في الجمعية العمومية للمجلس.
- فاعلية مشاركة الباحثين أصحاب المؤهل العلمي برتبة دكتوراه بحضورهم الدائم في كل مؤتمر، حيث كانت هذه الفئة تمثل أكثرية المشاركين منذ أول مؤتمر وهو ما يدل على الاستجابة من الأكاديمي الغيور على اللغة العربية وإصراره وعزيمة على تقديم انجازات فكرية ومشاريع رائدة من شانها خدمة اللغة العربية والسعي إلى رفعتها
- نسبة حضور الإناث كان ثابتا طيلة المشاركات الخمسة فهو أكثر من ثلث المسجلين في كل مرة.
- شبه تباث في عدد الباحثين المشاركين من كل فئة بين المؤتمر الرابع والمؤتمر الأخير؛ مما يجسد فعلا نقطة تحول في مسار الملتقى، ويبعث على التفكير في أشكال أخرى وكيفيات جديدة تضمن استمرار الاهتمام بقضية اللغة العربية عبر حضور هذا المؤتمر؛ وهو الهاجس الذي سنشفي غليل التفكير فيه عبر مقترحات أدرجناها في التوصيات.
- سجل المؤتمر الخامس قفزة نوعية في عدد المشاركين عامة وفي الدرجة العلمية خاصة؛ حيث أثمرت جهود المجلس - بعد التحول التنظيمي والإداري - في استقطاب جل الهيئات العربية والإسلامية التي تُعنى بالشأن التعليمي والتربوي من أجل وقفة موحدة تضامنية تعاونية تكاملية أثمرت في جانبها التحسيسي إلى وصول عدد المشاركين: من أصحاب الأوراق البحثية وغيرهم إلى ٢٠٠٩ والجدول التالي يلخص هذه المسألة:٥

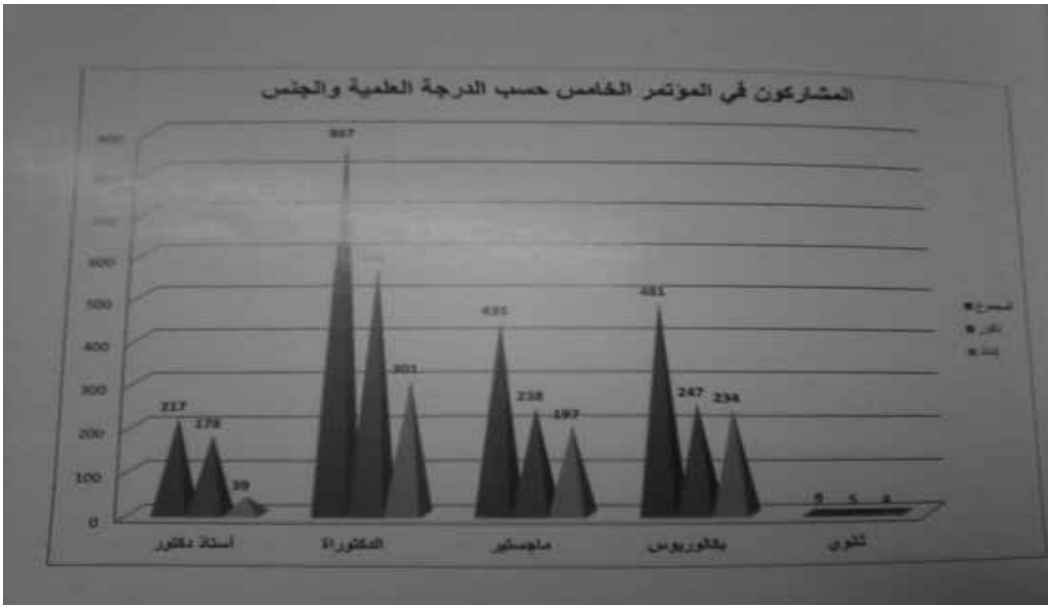

نلمس - من خلال هذه الأرقام - التقارب بين الذكور والإناث في عدد المشاركين في المؤتمر الخامس ابتداء من مؤهل الثانوي(٤ /٥)؛ فالبكالوريوس(٢٤٧/٢٣٤) ثم الماجستير(٢٣٨/١٩٧)؛ إلا أن الفارق يتضح عند درجة الدكتوراه(٥٦٦/٣٠١) ويتعمق في درجة أستاذ دكتور (١٧٨/٣٩).

كما نلاحظ أن نصف عدد المشاركين كانوا بدرجة دكتور، وهو ما يساهم مساهمة فعالة في قيمة البحوث و ثراء النقاش حول مواضيعها.

٠٢ ـ بالنسبة للندوات:

كشف كتاب جدول أعمال المؤتمر جملة من الحقائق في جزئه الخاص بالفهارس؛ يمكن تلخيصها في ما يلي:

أ ـ تكرار عناوين الندوات:

تسمح القراءة المتأنية لعناوين الندوات كشف العناوين التي تكررت أكثر من مرتين؛ وقد كان ذلك على الشكل التالي:

ـ اللغة العربية والقرآن الكريم عنوان لسبع ندوات؛ وكأني بهذا الرقم يؤكد أن القرآن الكريم أهم مرجع للغة العربية فمن أراد الإمساك بزمام اللغة العربية عليه بالقرآن الكريم؛ فلولا القرآن لضاعت اللغة، ومن محاسن الصدف أن هذه الندوات تقع جميعها بقاعة سلسبيل.

ـ الشعر العربي واللغة العربية عنوان لخمس ندوات وكأني بهذا الرقم يذكرنا بأن الشعر ديوان العرب، وأن الشعر المنهل الثاني للغة العربية بعد القرآن الكريم.

ـ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عنوان لأربع ندوات؛ وهذا الاهتمام يميط اللثام عن قدرة هذه اللغة على منافسة غيرها إذا توفرت الإرادة السياسية وتشبع أبناؤها بروح التضحية.

ـ اللغة العربية في افريقيا عنوان لثلاث ندوات؛ وهي قضية تتطلب ضرورة التحرك في إطار البحث عن السبل الناجعة لتوفير الدعم المادي والمعنوي للناطقين باللغة العربية في افريقيا وذلك أنها قاعدة ارتبطت فيها اللغة بانتشار الاسلام، مما يشجع اللغة العربية على منافسة الفرنسية والانجليزية هناك.

ب ـ ندوات حول اللغة العربية في الأقاليم والبلدان:

تخصيص ندوات لمتابعة حال اللغة العربية في بلدان وأقاليم دون غيرها أمر استوقفنا؛ ومما وجدناه ما يلي:

ـ اللغة العربية في الجزائر، وتشاد، ونيجيريا: الأولان أُحتلا من قبل فرنسا، فهما يشتركان في وجود معضلة الفرانكفونية، أما الأخير فقد عانى معاناة شديدة من الاحتلال الإنجليزي، وتجمع بين هذه البلدان القارة والمساحة، كما تفرض قضية الثنائية اللغوية نفسها في هذه البلدان؛ فعلى سبيل المثال "يوجد في دولة تشاد أكثر من ١٢٠ لهجة محلية محكية لكن الدستور ٣١ مارس ١٩٩٦ يعترف فقط باللغة العربية و اللغة الفرنسية كلغتين رسميتين وذلك بعد أن كانت الفرنسية هي اللغة الرسمية الوحيدة. علما أن اللغة العربية ـ حاليا ـ هي لغة التواصل والتخاطب والتعامل بين جميع مكونات الشعب التشادي"٦

ـ اللغة العربية في ماليزيا والصين: هذا العنوان يمثل المدى البعيد الذي وصلت إليه اللغة العربية؛ فصدق من قال: " لم تكن اللغة العربّية ملكاً للعرب وحدهم ولكنها ملك للمسلمين جميعا"٧،كما قد يعزّز إحدى النظريات الثلاثة حول تاريخ دخول الاسلام إلى أرخبيل ملايوي حيث ترى إحداها أن الإسلام دخل عبر الصين في القرن التاسع للميلاد.

ـ اللغة العربية سوريا وتركيا: لعل الجوار هنا كان عاملا مهما لهذا الارتباط فالبلدان من الناحية الجغرافية يصلان بين قارتي آسيا وأوروبا، كما أنهما ـ من الناحية التاريخية ـ مهد الخلافة الإسلامية؛ فسوريا تمثل البداية؛ وتركيا تمثل النهاية.

ـ اللغة العربية في الأندلس: العنوان يحيل إلى عبق التاريخ ويستذكر عصر تألق اللغة العربية في الفردوس المفقود، إلا أنه يذكّرنا بصراع العربية في البقاء ومقاومة الزوال.

ـ اللغة العربية في افريقيا :فحيثما كان الإسلام كانت اللغة العربية ترافقه؛ فلا تعبد إلا باستعمال العربية.

ـ اللغة العربية في الدول الإسلامية: لا إسلام دون اللغة عربية؛ و العالم الإسلامي تكتل يوحده الدين بلسان عربي مبين.

ج ـ رئاسة الندوات:

كلفت اللجنة العلمية للمؤتمر باحثين من درجتي دكتور وأستاذ دكتور برئاسة الندوات التي كان عددها ١٦٩ ندوة؛ وقد ترأست المرأة منها ٢٤ فقط بنسبة ١٤,٢٠٪.

لقد توزعت الرئاسة بين عديد الدول المشاركة إلا أن حظوظها في الرئاسة ـ كما نعتقد ـ يحددها أمران: عدد المشاركين والمؤهل العلمي لهؤلاء. لأجل ذلك أحصينا أربعة دول نالت شرف رئاسة الندوات أكثر من غيرها وهي على الترتيب: الجزائر بـ ٣٩ مرة؛ فالعراق بـ ٢٥ ندوة، فالسعودية بـ ٢٢، ثم مصر بـ ٢٠ ندوة، ثم تأتي بقية الدول، وقد حاولنا البحث في حظوظ رئاسة المرأة للندوات لدى هذه الدول الأربعة فألفينا ما يلي ضمن هذا الجدول:

البلد	الجزائر	العراق	السعودية	مصر
عدد مرات الرئاسة	٣٩	٢٥	٢٢	٢٠
النسبة	٢٣,٠٧	١٤,٧٤	١٣,٠١	١١,٨٣
نسبة رئاسة الذكور	٨٧,١٨	٧٢	٩٥,٥	٨٠
نسبة رئاسة الإناث	١٢,٨٢	٢٨	٤,٥	٢٠

جدول يمثل نسبة رئاسة الندوات بالنسبة للدول الأربعة الأولى

عدد الرؤساء برتبة أستاذ دكتور كان ٩٣ من ١٦٩ بنسبة ٥٥,٠٢٪ والباقي لرتبة دكتور؛ هذا الرقم يعطي دلالة على قيمة التظاهرة وعلى اهتمام الباحث باللغة العربية عبر المشاركة، أما بالنسبة للمنظمين (اللجنة العلمية) فهو سعي ذكي من أجل إعطاء قيمة للندوة برئاسة دكتور، كما أنه يُعد أيضا تشجيعا غير مباشر لحضور مؤتمر صاحبة الجلالة.

نسبة رئاسة الأنثى للندوات منخفضة، وأقل نسبة كانت لدى السعودية بـ ٤,٥٪.

ـ قد يرجع هذا الانخفاض إلى قلة نسبة حضور الأنثى التي تمتلك هذا المؤهل بالمقارنة مع الذكور؛ ولا يمثل ازدراء البتّة بدور الأنثى في تأسيس مستقبل أفضل للغة العربية، وذلك أنها شطر المجتمع.

أما بخصوص مشاركة الباحث بأكثر من ورقة بحثية؛ فقد كان هناك مشارك واحد قدّم أربع بحوث وهي صباح المحمدي من الجزائر؛ كما أن أصحاب ثلاثة بحوث كانوا أربعة: باحثَين من إيران وآخر من مصر والأخير من نيجيريا؛ ولعل الجدول الآتي يلخص ما وجدناه:

المؤهل العلمي / الدولة	أستاذ دكتور	دكتور	ماجستير	ليسانس	بكالوريوس
الأردن	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٠
ألمانيا	٠٠	٠١	٠١	٠٠	٠٠
أمريكا	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
إيران	٠٠	٠٢	٠١	٠٠	٠٠
الجزائر	٠١	٠٥	٠٢	٠٠	٠٠
السعودية	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
السودان	٠٠	٠٧	٠٠	٠٠	٠٠
سوريا	٠١	٠١	٠٠	٠٠	٠٠
العراق	٠١	٠٢	٠٠	٠٠	٠٠
عمان	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠
لبنان	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
ليبيا	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٠
مصر	٠٠	٠٠	٠١	٠١	٠٠

المغرب	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
نيجيريا	٠٠	٠٧	٠٠	٠٠	٠٠
المجموع	٠٧	٢٧	٠٦	٠١	٠٠

جدول المؤهلات العلمية بالنسبة لمشاركة الباحث بأكثر من ورقة بحثية

- مشاركة معتبرة للأصحاب مؤهل دكتور بأكثر من ورقة بحثية؛ حيث بلغت ٢٧ مشاركة متكررة.
- نلاحظ تقاربا بين مؤهلي الأستاذية والماجستير، وهناك دولة وحيدة التي شاركت في أكثر من مؤهلين وهي الجزائر.

ومما وجدناه بخصوص المشاركات الثنائية أنها بلغت ٥٨ مرة جلّها بمشاركة دكتورين، كما وجدت ثلاثة مشاركات ثلاثية مما يؤسس لتعاون علمي يفتح أفق الانسجام الفكري واكتساب الخبرة.

- أكثر الأسماء ترددا ضمن أسماء المشاركين اسم " محمد « على سيدنا محمد الصلاة والتسليم بـ ١١٣ مرة.

توصيات:

بتنظيم خمس مؤتمرات بلغ المجلس الدولي للغة العربية نقطة تحول مهمة في تاريخه لذا يجب عليه استغلال هذه الفرصة لتبني آليات جديدة تشجيعا لمواصلة البحث من أجل ترقية اللغة العربية كما نقترح تخصيص جائزة خاصة بأحسن بحث ضمن كل فئة من فئات المؤهل العلمي حتى تتكافأ الفرص بين الباحثين.

- يُنصح تخصيص جائزة تنافسية بين فئتي: الثانوي وبكالوريوس وقد لوحظ تناقص مشاركة الفئة الأولى في المؤتمر الأخير.

ولتشجيع الاهتمام باللغة العربية نرجو تخصيص جائزة لأفضل مشاركة من قبل الباحثين من الدول غير الإسلامية على ألا يكون الباحث عربي؛ وذلك من أجل توجيه طاقات الباحث الغربي نحو مبدأ التفاهم عوض التصادم.

الهوامش

١ - كتاب :جدول أعمال المؤتمر، المجلس الدولي للغة العربية، ص٤٢.

٢ - نفسه، ص٤٣.

٣ - جدول أعمال المؤتمر، ص٤٢.

٤ - ينظر: بينات في كتاب جدول أعمال المؤتمر، ص٣٩.

٥ - السابق، ص ٤٣.

٦ - ينظر الموقع الالكتروني http://www.alarabiatchad.net/

٧ - قول مشهور للأستاذ الدكتور الحاج عبد المالك كريم أمر الله)حمكا(بمناسبة تكوين أكاديمية اللغة العربيّة عام ١٩٧٦ م، المصدر: مقال" واقع اللغة العربية في ماليزيا: إضاءات على أهم الانجازات الماليزية في نشر اللغة العربية"، w.alarabiahconference.org